

تفسير أبي السعود

البقرة 26 .

الألم بشر المؤمنين بها وبدوامها تكميلاً للبهجة والسرور اللهم وفقنا لمراضيك وثبتنا على ما يؤدي إليها من العقد والعمل إنا لا نستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة شروع في تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب خاص اعتراهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الأمثال وبيان لحكمته وتحقيق للحق اثر تنزيهها عما اعتراهم من مطلق الريب بالتحدي والقام الحجر وافحام كافة البلغاء من اهل المدر والوبر روى ابو صالح عن ابن عباس Bهما ان المنافقون طعنوا في ضرب الأمثال بالنار والظلمات والرعد والبرق وقالوا انا أجل وأعلى من ضرب الأمثال وروى عطاء B ان هذا الطعن كان من المشركين وروى عنه ايضاً انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الآية وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء الآية قالت اليهود اى قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله تعالى بهما الأمثال وجعلوا ذلك ذريعة الى انكار كونه من عند الله تعالى مع انه لا يخفى على احد ممن له تمييز انه ليس مما يتصور فيه التردد فضلاً عن النكير بل هو اوضح ادله كونه خارجاً عن طوق البشر نازلاً من عند خلاق القوى والقدر كيف لا وان التمثيل كما مر ليس الا ابراز المعنى المقصود في معرض الأمر المشهود وتحلية المعقول بحلية المحسوس وتصوير اوابد المعاني بهيئة المأنوس لاستماله الوهم واستنزاله عن معارضته للعقل واستعصائه عليه في ادراك الحقائق الخفيه وفهم الدقائق الأبيه كي يتابعه فيما يقتضيه ويشايعه الى ما يرتضيه ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الألهيه والكلمات النبويه وذاعت في عبارات البلغاء و اشارات الحكماء ومن قضية وجوب التماثل بين الممثل والممثل به في مناط التمثيل تمثيل العظيم بالعظيم والحقير بالحقير وقد مثل بالإنجيل غل الصدر بالنخاله ومعارضة السفهاء بإثارة الزنابير وجاء في عبارات البلغاء اجمع من ذره وأجرأ من الذباب واسمع من قراد واضعف من بعوضه الى غير ذلك ما لا يكاد يحصر والحياء تغير النفس وانقباضها عما يعاب به او يذم عليه يقال حي الرجل وهو حي واشتقاقه من الحياة اشتقاق شطى وحشى ونسى من الشطى والنسى والحشى يقال شطى الفرس ونسى وحشى اذا اعتلت منه تلك الأعضاء كأن من يعتريه الحيا تعتل قوته الحيوانيه وتنتقص واستحيا بمعناه خلا انه يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال استحيتته واستحييت منه والأول لا يتعدى الا بحرف الجر وقد يحذف منه احدى اليائين ومنه قوله ... الا يستحي منا الملوك ويتقي ... محارمنا لا يبوء الدم بالدم ... وقوله ... اذا ما استحين الماء يعرض نفسه ... كرعن بسبت في اناء من الورد ... فكما انه اذا اسند اليه سبحانه بطريق الأيجاب في مثل قوله ان الله يستحي من

ذي الشبه المسلم ان يعذبه وقوله عليه السلام ان ا [حي كريم يستحي اذا رفع اليه العبد
يده ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا يراد به الترك الخاص على طريقة التمثيل حيث مثل
فيه